الحركات اليهودية

الهدامة والسرية لعبد الوهاب المسيري

• مراجعة د. ماجد توهان الزبيدي
(جامعة فيلادلفيا)

لعل المفكر العربي المصري المرحوم عبد الوهاب المسيري أبرز المتخصصين العرب في موضوعات اليهودية والصهيونية، إذ أعد السفر العربي الأعظم في تلك الموضوعات: «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية:نموذج تفسيري» ،في ثمانية مجلدات ،استهلكت من عمره عقداً ونصف العقد ،فضلا عن العديد من المؤلفات المنفردة وأبحاث الدوريات ومواقع الشبكات ،والتي تدور حول مباحث تلك الموضوعات.

اما كتابه (اليد الخفية – دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية) فأحد مولفاته البارزة في مجال اهتمامه واختصاصه.اشتمل الكتاب على تسعة فصول ، في 325صفحة من القطع الكبير ،تناول أولها :المؤامرة اليهودية عبر التاريخ(11 – 73)، بدءا من مؤامرة إراقة دم المسيح (حسب الرواية المسيحية)،مرورا بمؤامراتهم في عهد النبوة حيث حاولوا تسميم الرسول صلى الله عليه وسلم، كما انهم وراء مؤامرة عبدالله بن سبأ(ثم أتباعه من بعده)للقضاء على الإسلام. ومؤامرة دس الإسرائيليات على الدين الحنيف، وصولا للعصر الحديث ودعمهم للمحافل الماسونية والبهائية ، وتنظيم عالم الجريمة وإفساد العالم.

وتناول الفصل الأول مباحث مثل :بروتوكولات حكماء صهيون ،التي هي من وضع روسي لتضخيم دور الحركة الصهيونية العنصرية، وتناول تاريخ التلمود والموضوعات الأساسية الكامنة فيه ،ككره العرب وتجسيد عناصر صهيونية، وتناول موضوع التلمود والجماعات اليهودية ، ودور اليهود في السحر والتنجيم ، وصورة اليهود في الأدب الغربي (شكسبير ودوستويفسكي)،والمصالح اليهودية من خلال تناول أبرز سياسيين يهوديين ، في بريطانيا والولايات المتحدة: رئيس الوزراء البريطاني دزرائيلي ،ووزير الخارجية الامريكي هنري كيسنجر.

أما الفصل الثاني فتناول الحركات اليهودية الهدامة حتى نهاية القرن الثامن

(*) عبد الوهاب المسيري / اليد الخفية : دراسات في الحركات اليهودية الهدامة والسرية .– الطبعة الرابعة.–القاهرة: دار الشروق، 2008 ،325 صفحة.

عشر(ص 75– 112)،مثل: حركة عبدالله بن سبأ والإسرائيليات ،يهود المارانو المتخفون في أسبانيا والبرتغال الذين اعتنقوا الكاثوليكية ظاهريا، الماشيح الدجال شبتاي تسفي(1626 1676–) اليهودي الإشكنازي المولود في أزمير التركية ،والذي طاف مدينة القدس سبع مرات مع أتباعه ،مدعيا أنه المتصرف الوحيد في مصير العالم كله ، ثم اعتنق الإسلام للنجاة من القتل ،ثم تبعه أتباعه من يهود "الدونمة" الذين هم جماعة يهودية تركية(تعني دونمة بالتركية: المرتد عن دينه).

ويبحث الفصل الثالث في الحركات اليهودية الهدامة في العصر الحديث (ص113 – 142) مثل: "العبادات الجديدة" التي هي حركات شبه دينية ، لها شعائر مركبة وتنظيم مغلق ، والماسونية ومحافلها ودور اليهود في تأسيسها وقيادتها ، البهائية والجماعات اليهودية،حيث يرى أبرز زعماء البهائية «عباس أفندي»: «أن الخلاص مرتبط بعودة اليهود الى أرض الميعاد» ،وان نجاح اليهود في احتلال فلسطين «دليل على عظمة الله»! فضلا عن أن مركز البهائية هو «بيت العدل» الذي يحتل بناية ضخمة في حيفا على جبل الكرمل ،وبيان مدى دعم اليهود ومنظماتهم للبهائية وحمايتها ونشرها للنيل من الإسلام والمسلمين.

ويركز الفصل الرابع على موضوع :الثورة ألإشتراكية اليهودية ودور اليهود في الثورة البلشفية وموقف الفكر الاشتراكي الغربي من الجماعات اليهودية ،والبلاشفة والصهيونية والموقف من قيام دولة العدو الصهيوني عام 1948م على أرض فلسطين، ومدى انخراط أعضاء الجماعات اليهودية في الحركات الاشتراكية والثورية في عدد من البلدان الأوروبية وأبرز المتنفذين اليهود في هذا الصدد.

وتناول المؤلف في الفصل الخامس موضوع ألإباحية الجنسية اليهودية في كتبهم الدينية وتعاليم الحاخامات ودور الجماعات اليهودية في العالم في ممارسة ونشر وتنظيم أعمال البغاء وتجارة الرقيق الأبيض والشذوذ الجنسي ،بينما ركز الفصل السادس على الجرائم اليهودية ،خاصة الجرائم المالية والجاسوسية ، حيث بين المؤلف معلومات قد تنشر لأول مرة بالعربية،بشأن صلة اليهود المباشرة بفضيحة قناة بنما وسرقة أموال المساهمين فيها، وسرقة أشهر البنوك والمصارف وإفلاسها، وجرائم التجسس التي قامت بها تلك الجماعات اليهودية الوظيفية في الغرب ،مثل العمل لحساب نابليون ، ودورهم في الحرب الفرنسية الألمانية ، وأبرز الجواسيس اليهود في روسيا وبولندا وبريطانيا مع تركيز خاص على دورروبرت ماكسويل الناشر والثري البريطاني اليهودي صاحب شركة «برجامون برس».

ويناقش المرحوم المسيري في الفصل السابع مايتردد في كتابات بعض أعلام الفكر اليهود والغربيين من مقولة «العبقرية اليهودية» في ضوء ارتفاع نسبة المتعلمين والمخترعين من يهود الدول الغربية ،حيث يرى أن تلك المقولة لاتملك مقدرة تفسيرية عالية ،إذ أن العبرانيين والجماعات اليهودية لم يلعبوا دورا يذكر في خلق الحضارة الإنسانية ، مقارنة مع الفراعنة المصريين، وأننا لم نسمع عن العباقرة اليهود إلا مع بدايات ظهور الرأسمالية والعلمانية ، فضلا عن تركز اليهود في حقل الإعلام ، خصوصا في الصحافة والإذاعة ، مكنهم من تسليط الأضواء على أنشطتهم أكثر مما تستحق.

ويتناول المؤلف بشيء من التخصيص ،نبوغ ثلاثة من أعضاء الجماعات اليهودية، هم :ابن نغريلة (سياسي وشاعر وعالم وقائد عسكري عربي يهودي من أهل ألأندلس) ، ويعقوب صناع (كاتب عربي مصري يهودي وأحد رواد المسرح المصري والصحافة المصرية الساخرة) ،وألبرت إينشتاين عالم الطبيعة ومكتشف نظرية النسبية، الذي ولد وتعلم وتخرج في المانيا، ثم أصبح مواطنا سويسريا ، حيث يؤكد المؤلف أن نبوغ هؤلاء وغيرهم من يهود العالم ، مرده إلى البيئة الحاضنة لهم أولا وأخيرا ، وليس لأنهم من أتباع الديانة اليهودية أو لأنهم يهود.

ويركز الفصل الثامن على هيمنة اليهود على السياسة والإعلام، بدءا من اللوبي اليهودي والصهيوني في الولايات المتحدة ، واللجنة الإسرائيلية الأميركية للشؤون العامة(أيباك) ،وتلاقي المصالح الاستراتيجية بين العالم الغربي والدولة الصهيونية ، واللوبي اليهودي والصهيوني في اوروبا الغربية ،وبيان أسباب ازدهار قوة نفوذ مؤسسات الضغط اليهودية الصهيونية في الغرب.